مجلة الإحياء، المجلد: 23، العدد: 32، جانفي 2023، ص - ص: 727 – 742
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

التواصل التّجاري بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م (1705 – 1814م)

Commercial communication between Tunisia and Tripoli west during the 18th century and the beginning of the 19th century (1705 –1814)

طالب دكتوراه محمد رابحي[1]
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد خيضر بسكرة
مخبر التغيّر الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر
mohammed.rabhi@univ-biskra.dz
أ.د/ علي أجقو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1
pr.ajgou@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/06 تاريخ القبول: 2022/11/21

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة عن العلاقات التجارية بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب (ليبيا) خلال القرن 18م وبداية القرن 19م خلال فترة الأسرة الحسينية بإيالة تونس، هذه الدراسة جاءت لإزالة بعض اللبس حول هذه العلاقات، خاصّة وأنّ الدراسات والبحوث العربية منها لم تعطيها اهتمام كبير وذلك راجع أولا إلى قلّة الكتابات العربية في تلك الفترة عدا كتب الرحالة، وأغلب ما كُتب عن تاريخ هذه العلاقات كان معظمه بلغات أجنبية، وثانيا أنّ أكثر الدراسات ذهبت إلى دراسة العلاقات العربية الأوروبية وهذا راجع ربّما لاهتمام المؤرخين الغربيين بتاريخنا والتركيز على هذه العلاقات.
سنحاول في هذا الموضوع التطرق إلى بعض من جوانب العلاقات التجارية بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب، بداية بإعطاء نظرة عامة حول واقع التجارة لكل منهما خلال الفترة المدروسة، ثم أهم العوامل التي ساعدتهما على التواصل التجاري فيما بينهما، لنعرج بعدها على المبادلات التجارية بين الإيالتين من صادرات وواردات، لنصل في النّهاية إلى ذكر أهم الطرق التجارية التي ساعدت على هذا التواصل التجاري.
الكلمات المفتاحية: تونس؛ طرابلس الغرب؛ التجارة الخارجية؛ المبادلات التجارية؛ الطرق التجارية.

Abstract:
This study aims to give a picture of the trade relations between the two states of Tunisia and Tripoli west (Libya) during the 18th century and the beginning of the 19th century during the Husseini family in The Nation of Tunisia. This study came to remove some confusion about these relations, especially since Arab studies and research did not give her much attention, first due to the lack of Arabic writings in that period except the books of travelers, and most of what was written about the history of these relations was mostly in foreign languages, and secondly

[1] المؤلف المرسل

that most studies went To study Arab-European relations, this is probably due to the interest of Western historians in our history and the focus on these relations.

In this subject, we will try to address some aspects of the trade relations between Tunisia and Tripoli west, beginning with an overview of the reality of their respective trade during the period studied, and then the most important factors that helped them to communicate trade between them, and then to block trade between the two generations of exports and imports, to finally reach the most important trade methods that helped this trade communication.

Key words: Tunisia; Tripoli West; Foreign Trade; Trade exchange; Trade routes.

مقدّمة:

تعد دراسة العلاقات بصفة عامة والتجارية بصفة خاصة بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب في هذه الفترة (القرن 18م وبداية القرن 19م) مهمّة جدا، وذلك لأنها أوّلا تتزامن مع بداية فترة حكم الأسرتين الحسينية بإيالة تونس (1705م) والقرامانلية في إيالة طرابلس الغرب (1711م)، وثانيا لأن حكم هاتين الأسرتين صادف بداية ظهور شخصية الدولة للإيالتين بالمفهوم الحديث مع بقاء انضوائهما اسميا تحت لواء الدولة العثمانية.

الإشكالية: جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأنّ العلاقات التجارية بينهما في حدود اطّلاعي لم تحض بالاهتمام الكبير لدى المؤرخين العرب، زيادة على ذلك فقد انصرف أغلبهم لدراسة العلاقات العربية الأوروبية، وعلى ضوء ذلك وضعنا الإشكالية التالية: فيما تتمثل أبرز مظاهر العلاقات التجارية بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18 وبداية القرن 19م ؟، وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة قمنا بتسجيل بعض الأسئلة الفرعية منها: ماهي العوامل التي ساعدت على حدوث تقارب وتواصل تجاري بين الإيالتين؟ فيما تتمثل المبادلات التجارية بين الإيالتين؟ وماهي أهم الطرق التجارية التي كانت تربط بينهما سواء البريّة منها والبحرية؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في إزالة بعض اللبس حول العلاقات التجارية بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب، وذلك لغياب دراسات متخصّصة حسب اطلاعي المتواضع حول هذا التواصل التجاري بينهما.

الدراسات السّابقة: حسب اطّلاعي المتواضع على أهم المصادر والمراجع المستعملة لم أجد دراسة متخصّصة حول العلاقات التجارية بين تونس وطرابلس الغرب خلال الفترة المدروسة، وما وجدته كان إشارات تطرقت لها بعض المصادر أو المراجع أو أطروحات ماجستير ودكتوراه، من ذلك مثلا كتاب "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" لأحمد بن أبي الضيّاف أو رسالة ماجستير لسعيداني محفوظ "الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية)".

أهداف الدّراسة: من خلال هذه الدراسة يمكننا الوصول إلى عدّة أهداف منها:

- معرفة العوامل التي ساعدت على التواصل التجاري بين الإيالتين.
- معرفة أهم السّلع والمواد التي كانت تُصدَّر أو تُستورَد بين الإيالتين.
- التعرّف على أبرز الطرق التجارية سواء البحرية أو البرّية التي تربط بينهما.

المنهج المتبع: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي بمختلف أدواته ومنها التحليل والإحصاء، من خلال الاطّلاع على أبرز ما كتبه الباحثين والمؤرخين واستخراج أهم نقاط التواصل التجاري بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18 وبداية القرن 19م.

خطّة الدراسة: تمّ تقسيمها إلى مقدمة وأربع مطالب وخاتمة:

مقدمة: تتضمّن التعريف بالموضوع، الإشكالية، أهمية الدّراسة، الدّراسات السابقة، أهداف الدراسة، المنهج المتّبع، وخطّة الدراسة.

أوّلا: نظرة عامة حول واقع التجارة في إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م.

ثانيا: العوامل التي ساعدت على التواصل التجاري بين الإيالتين.

ثالثا: المبادلات التجارية بين الإيالتين.

رابعا: الطرق التجارية بين الإيالتين.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج المتوصَّل إليها.

أولا: نظرة عامة حول واقع التّجارة في إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م

1- واقع التجارة في تونس خلال حكم الأسرة الحسينية 1705 - 1814م: بعد وصول الحسينين للحكم انتظمت أمور البلاد[1]، فقد انعكس ذلك على النشاط التجاري للمجتمع التونسي، حتى أصبح من الأعمدة الرئيسية للاقتصاد بالإيّالة نتيجة عدّة عوامل منها تشجيع البايات لذلك، ومعرفتهم بأهمية التّجارة في تصريف المنتوجات والصناعات المحليّة خارج الإيالة[2].

أ- التجارة الداخلية: ما ينبغي ذكره في بداية عهد الأسرة الحسينية هو ذلك التزايد الملحوظ في عدد السكّان خاصّة في الفترة الممتدّة من 1705 إلى 1784م وذلك راجع لانعدام الأوبئة، فكانت حافزا منشّطا للإنتاج والتجارة[3]، فتنوع الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي وازدهر النشاط التجاري بالإيالة حتى أصبحت مدنها مراكز تجارية هامّة يقصدها الأهالي من كافة الجهات لاقتناء ما يلزمهم، كما يقصدها الفلاحون لبيع إنتاجهم الزراعي والصّناعي، فنجد توزّع كبير للأسواق في ضواحي الإيالة التي قصدها التجار من كلّ الجهات مثل سوق العطّارين والبركة والترك والقماش وغيرها، وهي أسواق قديمة كانت موجودة في العهد الحفصي والتركي واستمرت على عهد الأسرة الحسينية التي ظهرت بها العديد من الأسواق الجديدة مثل سوق السكاجين التي جُدِّدت في عهد الباي حسين بن علي (1705 - 1740م)، وسوق البلاغجية وسوق الباي وسوق الشوّاشين، بالإضافة إلى العديد من الأسواق الأخرى.

لقد اعتبر الرحالة الروسي "سومراكوف" أسواق الإيالة التونسية هي أفضل الأماكن وأكثرها ضرافة، فوصف سوق العطّارين وما يحويه من حشائش وأعشاب وورود وحناء، وسوق الشوّاشين الذي يزخر بأنواع عديدة من الشاشية التونسية[4] بسبب ازدهار صناعتها وانتشار الورشات المصنّعة لها بشكل كبير جدّا داخل مدينة تونس وضواحيها[5]، كما انتقل إلى سوق الأسلحة والتعرّف على محتوياته، هذه الرحلة مكنته من التعرّف على الأسواق المتواجدة من جهة، ومن جهة أخرى سمحت له بالتعرّف أيضا على تجار وأهالي الإيالة[6].

أما التجار اليهود المقيمين بالإيالة أو ما يطلق عليهم اسم "اليهود التوانسة" فحضورهم التجاري الداخلي كان محدود رغم قدم تواجدهم بالبلاد[7]،حيث تم تحديد لهم نوع السّلعة أو البضاعة التي يتاجرون بها في الداخل وقد خُصِّص لهم ما يُكال بالذراع أو يوزن بالميزان فقط مثل الحرير وغير ذلك.

ب - التجارة الخارجية: كانت التجارة الخارجية لإيالة تونس رائجة بشكل ملحوظ خاصّة مع الدول الأوروبية في أغلب أنواع التجارة، فقد ساهم دخول الإيالة تحت لواء الدولة العثمانية في ربط العلاقات التجارية مع الشرق وبدأ بظهور التجار المسيحيين بحكم الامتيازات التي تمّ الاتفاق عليها مع الدولة العثمانية،

فقد أمضى حمودة باشا العديد من الاتفاقيات والمعاهدات مع بعض من الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا[8]، مثل معاهدة 1782م التي وطّدت العلاقات التجارية بين البلدين ونظمت امتياز صيد المرجان[9] لفرنسا بمياه الإيالة، هذه السياسة عادت بالنّفع على التجارة الخارجية خاصة في ترويج المنتجات التونسية للخارج[10]، أدّى ذلك إلى قدوم العديد من التجّار الأوروبيين خاصّة منهم الفرنسيين إلى الإيالة لممارسة التجارة، وقد كان لوجود قناصل هذه الدول يمثلونهم لدى الباي ويقومون بالدّفاع عن مصالحهم الأثر الكبير في نجاح التجارة الخارجية مع أوروبا الشرقية كفرنسا وإسبانيا.

كما كانت تجارة القوافل الصحراوية بفضل وجودها في الخريف والشّتاء سببا في تنشيط الحركة التجارية بالإيالة، وبيع جزء كبير من المنتوجات التي كان التجار التونسيين يستوردونها من البلدان الأوروبية، لقد عرفت الإيالة نوعا من الأمن والاستقرار أدّى إلى زيادة وقدوم العديد من التجار الأوروبيين على شكل مجموعات تجارية فرنسيين وإنجليز وهولنديين ويهود ومالطيين وإيطاليين وغيرهم، الذين أعادوا بناء الحي الإقرنجي[11].

لقد سيطرت الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا على التجارة الخارجية مع الإيالة التونسية، فمن أهم الشركات التجارية الفرنسية التي كانت تنشط في السواحل التونسية وذلك لاستغلال الموارد الفلاحية كالحبوب بأصنافها والجلود وغيرها نجد شركة محطة رأس النيجرو (تامكرت)[12]، هذه الشركات التي كانت تهدف من وراء ذلك إلى إقصاء الدول الإسلامية بشكل عام من التجارة الخارجية، لكن بمجيء حمودة باشا على رأس الإيالة تراجعت، فقد قام بتشجيع التونسيين على تولّي شؤونها، متّخذا جملة من الإجراءات مثل إعطائهم رخص لتصدير الحبوب أو الزيت، وإعفائهم من دفع القيمة المخصّصة لهذه المواد (الحبوب والزيت)، كما خفّف حمودة باشا للتجار التونسيين حقوق الجمرك فيما يخص السّلع التي يستوردونها من فرنسا، فبعد أن كانت نسبتها 11% أصبحت 5.5% فقط، زيادة على ذلك اتبع مع مختلف البلدان الأوروبية عدّة سياسات تهدف للحد من سيطرتها على التجارة الخارجية للإيالة.

من جهة أخرى ساهم التجار التونسيون في تشجيع التجارة الخارجية وخاصّة كبار تجّار البايات والقياد وأعوان الدولة، وبعض من التجار المحليين والتجار الأندلسيين الذين حدّت المنافسة الأوروبية من نفوذهم التجاري الخارجي، لذلك انصرف بعضهم إلى التجارة الداخلية مثلما نجده عند التجار الأندلسيين حينما وجدوا مزاحمة من طرف التجار الفرنسيين والليفورنيين، ما أدّى بهم إلى تركها والإنصراف للتجارة الداخلية وتطوير الحرف التقليدية[13].

2- واقع التجارة في طرابلس الغرب خلال حكم الأسرة القرمانلية 1711 - 1835م: أدّى ازدهار العديد من الصناعات في الإيالة إلى ازدهار التجارة عموما وبشكل خاص في عهد يوسف باشا القرمانلي[14] (1795 - 1832م)، مثل صناعة الأغطية الصوفية وصناعة المصوغات الذهبية والفضية، حيث جلب التجار الذهب من بلاد السودان، كما ظهرت صناعات أخرى مثل صناعة الجلود وصناعة السفن وغيرها من الصناعات الأخرى التي أدت إلى ازدهار التجارة وإن كان هذا الإزدهار لم يدم طويلا فسرعان ما شهدت الإيالة اضطرابات داخلية ساهمت في تدهور الأحوال التجارية.

كانت التجارة من أهم المظاهر الاقتصادية في طرابلس الغرب التي تشهد تطورا مهمّا، فقد استطاعت تحقيق أرباح ساهمت من خلالها في سدّ النقص الواضح في قطاعي الزراعة والتجارة داخل الإيالة.

تميزت هذه التجارة بنوعين، التجارة الداخلية والتجارة الخارجية:

أ- التجارة الداخلية: شهدت التجارة الداخلية خلال عهد الأسرة القرامانلية تطورا واضحا أهلها لأن تكون مركزا مهمّا للتجارة[15] التي كانت تقوم على نظام الاحتكار، وقد ذكر "حسن الفقيه حسن" بعضا من أسماء كبار التجّار الذين كانوا يحتكرون سلعا معيّنة قائلا: "... وقعت لزمة الملح في طرابلس الغرب يد محمد الداقيز، وأخذ جميع الملح الذي عند الرباحة، وجعل له مخزن، ولن يبيعه أحد إلّا هو ..."[16]، ومن أهم السّلع في مجال التجارة الداخلية نذكر القمح والشعير والتمور والسّمن والزيت والعسل والفواكه وغيرها، كما احتلّت المواد الأولية التي تدخل في صناعات أخرى مكانة مهمّة، مثل الصوف والجلود والكتان ومواد الصباغة والحرير، زيادة عن المعادن كالذهب والفضّة والنحاس والحديد وغيرها، لقد كانت للإيالة حركة تجارية مهمّة اعتمدت على الصناعات المحلّية وأيضا الصناعات المستوردة من خارج الإيالة منها الأقمشة المتنوعة والمنسوجات والأواني والسروج والحيوانات والدخّان والفحم وتجارة العبيد بين مناطق الإيالة الداخلية والتي لقت رواجا كبيرا في هذه الفترة.

شهدت الحركة التجارية الداخلية بالإيالة تواصلا كبيرا بين مناطق الإيالة على مدى أيام الأسبوع مثل طرابلس وفزان وغدامس التي تميّزت الحركة التجارية فيها بنشاط كبير.

ب- التجارة الخارجية: كانت إيالة طرابلس في هذه الفترة تربطها علاقات تجارية بالغة الأهمية والنشاط مع معظم الدول، وهذا ما تطرقت له أغلب المصادر سواء العربية أو الأجنبية، فقد أشارت إلى وجود علاقات تجارية مع كل مصر وتونس وإفريقيا الوسطى والمدن الأوروبية[17] خاصّة عبر الموانئ البحرية للإيالة، والتي كانت ضئيلة غالبيتها تقوم بها السفن الأوروبية وعلى رأسها السفن الفرنسية[18]، لقد اهتمت الإيالة بتكوين قوّة بحرية مهمّة في عرض البحر المتوسط، اضطرت من خلالها الدول الأوروبية لعقد العديد من المعاهدات لتنظيم علاقاتها البحرية والتجارية ولتؤمّن سفنها من غزو أسطول الإيالة[19]، مثل فرنسا التي عقدت سنة 1801م معاهدة صلح مع الإيالة لتأمين تجارتها وللحفاظ على سلامة مراكبها[20]، هذه الحركة التجارية الخارجية كانت تقام بأسواق أسبوعية وأخرى موسميّة، وأشهرها بالإيالة سوقا الثلاثاء والجمعة بمدينة طرابلس، إضافة إلى أسواق أخرى بمنطقة تاجوراء ومنطقة جنزور، هذه الأسواق ساعدت التجار والأهالي كثيرا ، فقد كانت مركزا للتجمّع التّجاري للتجّار، مكّنهم من تصريف منتوجاتهم وبضائعهم، أو مبادلتها بسلع وبضائع أخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد مثّل وجود هذه الأسواق في أيام مختلفة من الأسبوع مع اختلاف المناطق وتباعدها تسهيل كبير في عمليّة بيع المنتوجات والسّلع بسهولة وفي وقت وجيز، فالسّلع التي لا تباع في سوق معيّن قد تباع في سوق آخر.

لقد ارتبطت إيالة طرابلس بعلاقات تجارية مهمّة مع الإيالات المختلفة للدولة العثمانية مثل تونس والجزائر ومصر وغيرها، كما كان لها علاقات تجارية متميّزة مع مناطق بلاد السودان، وتشهد هذه العلاقات أكثر نشاطها في موسم الحج وذلك لوقوع الإيالة على طريق الحج، وذلك لاقتناء الحجاج منها احتياجات سفرهم وبيع ما يحملونه من سلع جلبوها معهم من بلدانهم، وعند عودتهم من موسم الحج يتكرر الأمر ذاته فيبيعون جزء من السلع التي جلبوها من المشرق، لهذا فقد كانت إيالة طرابلس محطّة مهمّة ومركزا تجاريا متميّزا للتبادل التجاري بين الشرق والغرب.

كانت الإيالة تصدّر منتوجات عديدة منها الحبوب وأهمّها القمح والشعير، وأيضا الزيت والزعفران والتمر[21]، والمواد الأولية المحلية مثل الجلود الخام والصوف والبلح والنطرون (كربونات الصودا)[22]، والشمع والعسل والحلفة والملح والنحاس زيادة عن الحيوانات وغيرها، أمّا المواد المستوردة متمثلة في

المواد الغذائية كالحمص والقهوة والفول والسكّر والخمور والأسلحة[23]والأقمشة والحديد ومواد البويات (التلوين)[24]، وبعض من الأدوات كالأشرعة والصواري والمسامير التي تستعمل في صناعة السفن.

من حين لآخر كانت تجارة الإيالة مهدّدة بعدّة عوامل منها النزاع المستمر للوصول إلى الحكم بين أفراد الأسرة القرامانلية ما أدّى إلى ضعفها، كما ساهمت الضرائب الكثيرة المفروضة على الأهالي على إثقال كاهلهم وبالتالي تزايدت كراهيتهم للأسرة القرامانلية، إضافة إلى التدخل الأوروبي في شؤون الإيالة[25].

ثانيا: العوامل التي ساعدت على التواصل التجاري بين الإيالتين:

1- الموقع الجغرافي: يعتبر الموقع الجغرافي للمغرب العربي عموما عامل مهم ساعد على التواصل بين أقطاره فهو يعتبر منطقة عبور وملتقى للتجارة بين أقطاره، فقد سمح القرب الجغرافي بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب على حدوث تنقلات عديدة بينهما، ساعد هذا على توطيد علاقات قويّة ربطت الإيالتين ببعضهما، وما زاد من متانة العلاقات هو وجود مدينتين على نفس الخط التجاري، فكل ما يذهب أو يأتي إلّا ويمر على تونس وطرابلس، فقد كانتا بمثابة همزة وصل بين المشرق والمغرب هذه العلاقات جعلت هناك تجارة متبادلة بين الإيالتين وهي تجارة القوافل التي يُطلق عليها قوافل غدامس التي تصل إلى تونس[26].

2- استقرار الأوضاع بالإيالتين: الوضع السياسي للإيالتين يعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على التواصل بينهما، حيث ساد نوع من الاستقرار بعدما صار الحكم في إيالة تونس للأسرة الحسينية 1705م، خاصة فترة حمودة باشا (1782 - 1814م)، أو بداية الأسرة القرامانلية بالنسبة لإيّالة طرابلس الغرب سنة 1711م – رغم ما تخللته من حين لآخر بعض الحروب الداخلية أو الخارجية خاصّة مع إيّالة الجزائر – هذا الوضع عاد بالنّفع على التّواصل التّجاري بينهما.

3- سياسة الحكام: كان للحكّام دور مهم في تطوّر التّجارة الخارجية بين البلدين، ففي عهد الأسرة الحسينية بتونس كان هناك اهتمام بالموانئ سواء القديمة بإصلاحها أو بناء موانئ جديدة، حيث قام الباي حسين بن علي (1705 - 1740م) ببناء قناة تربط بين العاصمة وميناء غار الملح، إلّا أنها كانت ضيقة ولا تمر منها سوى القوارب الصغيرة[27]، أمّا علي باي (1759 - 1782م) فقد حث التجّار التونسيين وشجّعهم ودعّمهم ماديا فقد ذكر ابن أبي الضياف قائلا: "... أنه كان يعطي ما يفضل عنده من الأموال للتجّار، يتاجرون به برّا وبحرا، ولا يسترجع منهم إلّا رأس المال، ولهم الربح بتمامه... "[28]، أيضا قام حمودة باشا (1782 - 1814م) بالعديد من الإصلاحات التجارية[29]، على المستوى الداخلي بتشجيع الأهالي على الفلاحة والصناعة والمتاجرة، فقد ذكر أيضا بن أبي الضياف: "... فكان يبيع لهم الحبوب والأنعام لآجال واسعة، بقيمة الحال، ويسلفهم عند الاحتياج. وأقبلت النّاس في دولته على الفلاحة والمتاجر والصناعات... "[30]، أمّا على المستوى الخارجي فقد قام بإعادة إصلاح مينائي حلق الوادي وغار الملح، وهو ما تؤكّده الرسالة التي بعثها القنصل الفرنسي "دي شاتوناف" لحكومته سنة 1791م يخبرهم أن الوزير مصطفى خوجة يطلب من فرنسا الترخيص للإيالة من أجل إرسال جرّافتين من ترسانة تولون لاستعمالها في حفر كل من ميناء حلق الوادي وغار الملح، وتمّ تنفيذ طلب الوزيز وإرسال كامل المعدات والأجهزة بالإضافة إلى عمال يقومون بتشغيلها والعمل عليها، كما قام حمودة باشا بتشجيع الأهالي على التجارة وتعلّم فنون وتقنيات التعامل مع الأوروبيين، وذلك محاولة منه للتخلّص من هيمنة التجّار الأجانب على التجارة الخارجية للإيالة[31].

أمّا طرابلس الغرب فقد ساهمت الأسرة القرمانلية منذ وصولها للحكم في انتعاش التجارة الخارجية للإيالة، فقد اتبع أغلب حكامها سياسة تعمل على تثبيت الأمن والاستقرار داخلها وذلك لضمان تدفق السلع خاصة القادمة من الصحراء ودواخل إفريقيا، من ذلك ما فعله أحمد القرمانلي (1711 - 1745م) سنة 1712م حيث قام بإخماد الفتن والثورات التي أحدثتها بعض القبائل مثل تاجوراء سنة 1713م ومسلاتة سنة 1714م[32].

شهدت التجارة نوع من الانتعاش على عهد يوسف باشا (1795 - 1832م) بفضل ماقام به، فقد أنشأ العديد من الفنادق التي كان يقيم فيها التجّار الأجانب القادمين من خارج الإيالة، وفرض عقوبات قاسية على من يقوم بأعمال النهب والسرقة، وتنظيم العديد من المحطّات التي يتم فيها لقاء التجار مع بعضهم للقيام بعملية التبادل التجاري بينهم، أدّى ذلك إلى إدخال الطمأنينة في نفوس التجّار خاصة الأجانب[33].

ثالثا: المبادلات التجارية بين الإيالتين

لقد ساهمت العوامل التي سبق ذكرها على انتعاش التجارة الخارجية في كل من إيالتي تونس وطرابلس الغرب وبحكم القرب الجغرافي وتجاورهما فقد ربطتهما أغلب هذه الفترة علاقات تجارية سواء عن طريق القوافل البرية أو الموانئ المتواجدة على ضفة البحر الأبيض المتوسط.

كما ارتبطت المبادلات التجارية بالأسواق والتي أصبحت مراكز تجارية، فقد أصبحت المدن المهمّة بالإيالتين خاصّة تلك التي تمرّ بها الطرق التجارية مثل مدينتي تونس وطرابلس محطات لتصدير المنتوجات، ومستودعات للإنتاج المحلّي، ومراكز لعملية استيراد عديد السّلع والبضائع من الخارج.

اهتمّ الحكام بتطوير مدينة تونس وتنظيم أسواقها المنتشرة داخل أسوارها[34]، فقد اعتنى مثلا الحسين بن علي بسوق السكّاجين، في حين أيضا كانت طرابلس بأسواقها العديدة مثل سوق الترك وسوق الجمعة وسوق الخضر نقطة تجمع للحجاج ومحطّة رئيسية للتبادل التجاري مع خارج الإيالة[35].

كانت الصادرات التونسية عموما تتمثل في الزيت والقمح والصوف والجلود والشموع والإسفنج والتمور وغيرها[36]، أما تلك التي كانت تصَدَّر إلى إيالة طرابلس الغرب فكانت تعتمد بشكل كبير خاصّة على الحبوب وعلى رأسها القمح الذي يعتبر السّلعة الأبرز في الصادرات التونسية نحو طرابلس الغرب[37]، وزيت الزيتون الذي كانت مدينة تونس تنتجه بكثرة حيث يذكرها المكناسي في رحلته بأنها كثيرة أشجار الزيتون، بها العديد من معاصر الزيتون نحو 300 معصرة، حيث أخبره بعض أهلها أنها كانت تنتج نحو 36000 مطر من زيت الزيتون والمطر يساوي قلّتان وكل قلّة تحتوي على 32 رطلا، كانت تصدِّرها إلى الدول الأوروبية وطرابلس الغرب وباقي دول المغرب الأخرى[38].

أمّا فيما يخصّ الواردات فقد كانت إيالة تونس تستورد ـ انطلاقا من الموانئ المتواجدة في شاطئها الشرقي ـ من طرابلس الزعفران والفوّة والطرونة والأباسي والقماش والسجّاد، فقد بلغ كمية ما تستورده من مادة الزعفران حوالي ثمانية قناطير منه، ومن خمسمئة إلى ستمئة قنطار من جذور الفوّة وأربعمئة قنطار من الطرونة وثلاثمئة قنطار من الأباسي ومئة حزمة من قماش أسود لصنع الأكياس وألف قطعة من سجاد مصراتة ومئتي قنطار من التمور[39]، ويذكر "ماجيلMaggil" أن هناك ثلاث قوافل تصل سنويا إلى إيالة تونس ما يطلق عليها قوافل غدامس، تجلب غبار الذهب وريش النعام والعبيد السود، حيث يصل الإيالة ما يقارب 200 عبد من الزنوج [40]، والجدير بالذكر أن طرابلس ـ حسب ما ذكره الأب "رينال Raynal" ـ لم تعطي اهتمام كبير للتجارة ولم تكترث بها، وهذا راجع إلى أنها بلد فقير يفتقد للاستقرار جرّاء الحروب والفتن بين الحكام حيث كان الصراع كبير على كرسي الحكم[41].

كانت إيالة طرابلس الغرب تصدِّر إلى إيالة تونس الفلفل وأنواع من الأقمشة[42]، وتبر الذهب وريش النعام[43]، وتجدر الإشارة إلى أن أهم سلعة كانت إيالة طرابلس الغرب تصدّرها هي العبيد الأسود[44]، أيضا ورد في سجلات المحكمة الشرعية لإيالة طرابلس الغرب ذكر تصدير كميات من الحبوب إلى جربة التابعة لإيالة تونس، هذا وقد كان لمدينة طرابلس دور كبير كمركز لإعادة توزيع السلع ليس لمناطق الإيالة فحسب بل حتى على الصعيد الخارجي وخاصة الإيالات العثمانية المجاورة وعلى رأسها إيالة تونس.

أمّا المواد المستوردة من الإيالة التونسية فهي الزيت النقي والبلح والجلود والطواقي الحمراء[45]، والتمر والحمص والحناء والدهان والرصاص والحلبة والفول ومواد الصباغة زيادة على بعض المنسوجات كالبرانيس والحوالي واللفة والشواشي وغيرها[46]، كما أنّ قوافل غدامس كانت تعود محمّلة بالأقمشة بمختلف أنواعها من ذلك الجلود الحمراء التي تدخل في صناعة الأحذية، وأيضا الحرير[47].

رابعا: الطرق التجارية بين الإيالتين

تعد الطرق التجارية من أهم وسائل التواصل بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب لأنّها توصل التاجر إلى مراكز التجارة وهي تقريبا خطوط رئيسية ثابتة[48]، هذه الطرق يمكن تقسيمها إلى نوعين أولا الطريق البحري والذي يربط مختلف موانئ الإيالتين وثانيا الطريق البرّي وهو المتمثل في القوافل التجارية والتي يمكن أيضا تمييز فيها نوعين قوافل تجارية بحتة همّها الوحيد التجارة، أمّا النوع الثاني فهي القوافل التجارية الدينية حيث كان الحج يمثل فرصة سنوية للتجّار لتحقيق الربح[49]، ما يجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الطرق تتعرض من حين لآخر للتغيير ما يحتم على التاجر اجتياز طرق أخرى خلال فترات زمنية مختلفة ويعود ذلك لعدة أسباب نذكر منها:

- **الظروف الأمنية:** تعدّ من أهم الأسباب التي تعرقل سير القوافل التجارية وذلك راجع مثلا لاعتداء اللصوص وسرقة ما يحمله التجار من سلع وغيرها.
- **الظروف المناخية:** التغيرات الجويّة أيضا عامل مهم خاصة الطرق البرية وأخص بالذكر الصحراوية فقد تعمل الرياح على ردم الآبار وإخفاء معالم الطرق، فيصبح السير فيها أمر صعب ومستحيل في بعض الأحيان مما يجبر التاجر إلى تغيير الطريق ورسم مسارات جديدة للقوافل التجارية.
- **الظروف السياسية:** أيضا هذه الظروف لها دور مهم فهي تعتبر سلاح ذو حدين فقد تكون مساهمة في تسهيل سير القوافل من منطقة لأخرى، أو قد تكون ضمن الأسباب التي تؤدي إلى عرقلة سير القوافل التّجارية خاصّة إذا كان هناك نزاع سواء كان داخلي يخص إحدى الإيالتين أو خارجي بينهما.
- **فترات الازدهار في بعض المراكز التجارية**: وهو عامل مهم أيضا يجعل التجار يرغبون في الوصول لهذه المراكز من أقصر الطرق سواء بجلب سلع أو بيع ما يحمله[50].

ما سبق ذكره فقد ربطت الإيالتين نوعين من الطرق، الطريق البحري الذي يربط مختلف موانئ الإيالتين وثانيا الطريق البرّي وهو المتمثل في القوافل التجارية.

1- الطريق البحري: يربط هذا الطريق بين الموانئ المغاربية حيث ذكره التمكروتي في رحلته النفحة المسكية في السفارة التركية (1589م) انطلاقا من تطوان المغربية مرورا بعدة مدن مغربية مثل مرسى ترغا ووبادس وفورك، ثم الدخول إلى إيالة الجزائر مرورا ببعض المدن مثل وهران وومستغانم والجزائر وبجاية والقل وغيرها، ثم إلى إيالة تونس عبر بنزرت، وصولا إلى إيالة طرابلس الغرب عبر طرابلس، فيقوم التجّار في هذه الرحلات عبر مختلف موانئ بلاد المغرب بالتبادل التجاري بينهم.

2- الطرق البريّة: الطرق البرية التجارية التي ربطت الإيالتين متعددة سواء طريق الحج والذي كان يحمل أيضا غرض تجاري، أو طرق تجارية بحتة، فمن ذلك نذكر:

- الطريق الشمالي الذي يصل الشرق بالغرب وهو طريق الحجيج، أو ما يسمّى بالسلطاني أو التلي[51]، فينطلق من فاس ثم وجدة، ومنها إلى تلمسان، وهران، الجزائر وسطيف ثم قسنطينة، الكاف[52]، القيروان، ثم طرابلس، ويواصل نحو الشرق إلى القاهرة، وللتوضيح أكثر فيما يخص الجزء الخاص بالإيالتين التونسية وطرابلس الغرب، فهذا الطريق عندما يصل إلى إيالة تونس يمر بمدينة الكاف ومنها إلى القيروان، ثم للعاصمة تونس، وعند دخوله لإيالة طرابلس الغرب يمر بطرابلس ثم برقة ليواصل هذا الطريق وصولا إلى القاهرة ومنها إلى البقاع المقدّسة (مكّة).
- هناك طريق آخر عرضاني يصل الغرب بالشرق، هذا الطريق يساير الطريق الأول (طريق الحجيج)، ينطلق هذا الطريق من الأراضي المغربية وبالضبط مدينة فقيق[53]، أو فكيك كنقطة انطلاق ثم يدخل إلى إيالة الجزائر عبر البيض سيد الشيخ والأغواط[54]، ليتفرّع جزء منه يصل غرداية، ورقلة ثم يصعد شمالا إلى الإيالة التونسية عبر توزر، نفطة، فريانة، نفزاوة، الحامة، الجريد، قفصة، السبخة، العامرة، الجريد، وعند دخوله لإيالة طرابلس يتّصل بالطريق الشمالي التلّي (طريق الحجيج).
- هناك طريق آخر يدعى بالطريق الجنوبي أو الصحراوي حيث يربط المنناطق الجنوبية لبلدان المغرب العربي، ينطلق من عدّة مناطق ليكون مكان الالتقاء هو تافيلالت أو ما يسمّى قديما سجلماسة، ليعبر عبر مناطق عدّة في المغرب الأقصى منها أم الحران، الزناتية وفقيق وغيرها، ليتفرّع هذا الطريق بعد خروجه من المغرب إلى جزئين طريق القصور وطريق الواحات، فالفرع الأول يمر بعدّة مناطق في الجزائر منها بشار[55]، الغسول، عين ماضي، تاجمونت الأغواط، برج الغيران، سيدي خالد، بسكرة، سيدي عقبة وغيرها[56]، ثم يدخل إلى إيالة تونس عبر توزر وقابس وغيرها، ومنها إلى إيالة طرابلس الغرب عبر طرابلس ثم برقة ويواصل مساره نحو الشرق[57].

أما الفرع الثاني (طريق الواحات) فيتجه نحو الجنوب الشرقي للجزائر وصولا إلى نفطة ومرورا بعدّة مناطق في إيالة الجزائر[58]، وقد ذكر محطّاته العياشي في كتابه الرحلة العياشية التي يطلق عليها اسم "ماء الموائد"[59] في رحلته عند دخوله للجزائر، فذكر أنّه يمر أيضا بمناطق عدّة منها وادي الأساور، توات، القليعة، ورقلة، وادي ريغ، توقرت، ماء الرباح، العلندا، أما عند دخوله لإيالة تونس فيمر ببعض المناطق منها قرى نفزاوة، واد السمار، واد بوشعير، ثم إلى إيالة طرابلس الغرب عبر برج الملح، وزواغة، طرابلس، برقة، ليواصل مساره نحو الشرق إلى مصر والحجاز[60] (انظر الخريطة المرفقة الشكل 01).

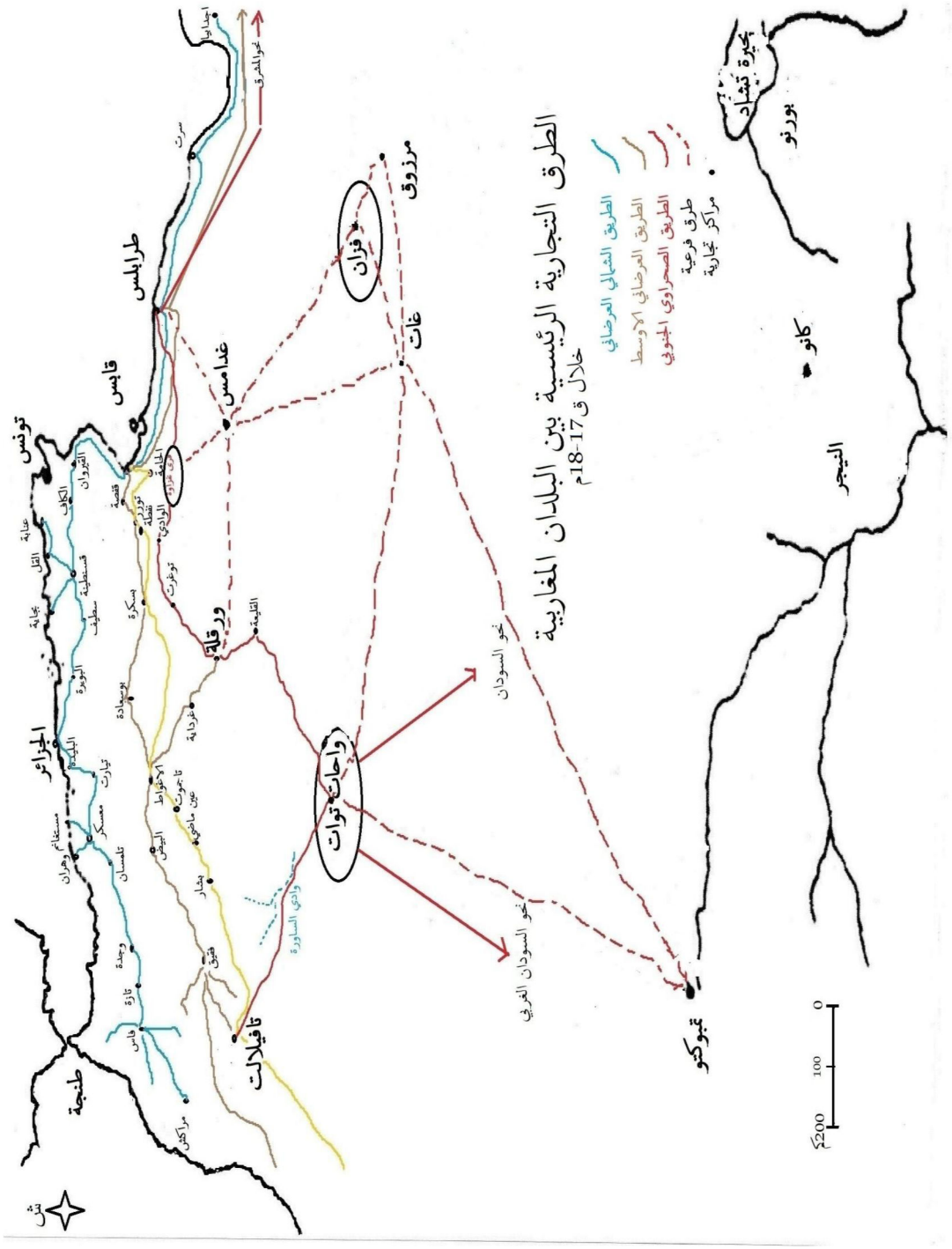

الشكل 01: خريطة توضح طرق القوافل التجارية الرابطة بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب.

انظر: رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12 ه/ 17 - 18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014/2013م، ص 31.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التواصل التجاري بين إيالتي تونس وطرابلس الغرب خلال القرن 18 وبداية القرن 19م توصّلنا إلى عدّة نتائج أهمّها:

- سيطرت الدول الأوروبية على التجارة الخارجية للإيالتين عدا بعض الفترات التي حدّت من سيطرتهم عليها، مثل ما فعل حمودة باشا في الإصلاحات التي قام بها وذلك بإقحام العنصر التونسي في المبادلات الخارجية.
- شهدت العلاقات التجارية بين الإيالتين تطوّرا واضحا خاصّة مع بداية تولّي كل من الأسرة الحسينية 1705م، والقرامانلية 1711م، حيث كان للحكّام دور مهم فقد ساد نوع من الاستقرار على الأوضاع السياسية، رغم ما تخللته من حين لآخر بعض الحروب والفتن الداخلية مثل النزاع المستمر للوصول إلى الحكم بين أفراد الأسرة القرامانلية أو الخارجية خاصّة فيما بينهما أو مع إيّالة الجزائر.
- تمثّلت الصادرات في الإيالتين في العديد من السّلع لكن أهمّها بالنسبة لإيالة تونس تمثّلت خاصّة الحبوب مثل القمح، وزيت الزيتون، في حين أن صادرات إيالة طرابلس الغرب أهمّها العبيد الأسود وريش النعام.
- ربطت إيالتي تونس وطرابلس الغرب نوعين من الطرق، الطريق البحري الذي يربط مختلف موانئ الإيالتين، وثانيا الطريق البرّي وهو المتمثل في القوافل التجارية والذي ينقسم بدوره إلى طريق قوافل تجارية بحتة همّها الوحيد التجارة، والقوافل التجارية الدينية حيث كان الحج يمثل فرصة سنوية للتجّار لتحقيق الربح.

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلا: المصادر باللّغة العربية

- أحمد بن أبي الضيّاف (ت: 1291هـ)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، دار العربية للكتاب، تونس، دون طبعة، 1999م.
- حسن الفقيه حسن (ت:1303هـ)، اليوميات الليبية، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، ط2، 2001م.
- رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، دون طبعة، دون تاريخ.
- عبد الله بن محمد العياشي (ت: 1090هـ)، الرحلة العياشية 1661 - 1663م، حققها وقدّم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط1، 2006م.
- أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي (ت: 1150هـ)، التّذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، التصحيح والتعليق عليه: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- محمد بن عبد الوهاب المكناسي (ت: 1213هـ)، رحلة المكناسي (1785م)، تحقيق وتقديم: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2003م.
- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى، منشورات الجامعية الليبية، ليبيا، دون طبعة، 1970م.

ثانيا: المصادر باللّغة الأجنبية

- Eugène Plantet, Correspondance des beys de Tunis et des consuls de France avec la cour 1577 - 1830, ancienne librairie germer baillière et Félix Alcan, Éditeur Boulevard Saint-Germain,1899.
- M.Thomas Maggil, Nouveau voyage Tunis, traduit de l'anglais avec des notes par M. Ragueneau de la Chesnaye, Paris,1815.

- Paul Masson, Histoire Établissements et du Commerce Français dans L'afrique Barbaresque (1560-1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc), Librairie Hachette, Paris,1903.
- Paysonnel et Desfontain, Voyage dans les régence de Tunis et d'Alger, publiés par M. Dureau De La Malle, librairie de gide éditeur des annales des voyages, Paris,1838.

ثالثا: المراجع باللّغة العربية

- إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1991م.
- جان كلود زليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500 - 1795 إفرنجي، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، ط1، 2001م.
- رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- عبد الوهاب حسن حسيني، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط3، 1953م.
- محمد سالم شرف الدين إنعام، تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 - 1835، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 1998م.
- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1972م.
- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993م.
- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1981م.

رابعا: المقالات

- حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، مجلة معارف، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، العدد 18، المجلد 10، جوان 2015م.
- رزيقة محمدي، الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782 - 1814م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربويّة والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 30، ديسمبر 2016م.
- الشافعي درويش، علي باي الحسيني التونسي 1759 - 1782م (مواقف من سياسته)، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي غليزان، غليزان، العدد 03، فيفري 2021م.
- صالح بوسليم وعبد القادر علون، تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 10، جانفي 2018م.
- عبد المجيد قدور، النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، العدد 28، ديسمبر 2007م.
- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر - تونس - طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد 31، 2010م.

خامسا: الرسائل الجامعية

- رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011 - 2012م.
- رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12هـ/ 17 - 18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014/2013م.

- ريم بدري يحيى الزادمة، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب العربي والسودان الغربي (الثامن - العاشر الهجري/ الرابع عشر - السادس عشر الميلادي)، بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ، جامعة التحدي، سرت، ليبيا، 2008م.
- محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) (من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م / 1245ه)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011 - 2012م.
- وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه آداب في التأريخ الحديث، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، ماي 2005م.

الهوامش:

(1) عبد الوهاب حسن حسيني، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط3، 1953م، ص 149.

(2) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، مجلة معارف لجامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، المجلد 10، العدد 18، جوان 2015، ص 292.

(3) محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993م، ص 92.

(4) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، م.س، ص ص من 292 إلى 294.

(5) Paul Masson, Histoire Établissements et du Commerce Français dans L'Afrique Barbaresque (1560-1793) (Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc), Librairie Hachette, Paris,1903, p 600.

(6) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، م.س، ص ص 293، 294.

(7) رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تقديم: عبد الحميد الأرقش، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 407.

(8) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، م.س، ص ص 294، 295.

(9) المرجان: يعرفه القدماء على أنّه شجرة تحتوي على عروق وأغصان ومنعدمة الأوراق، بينما عرف المرجان في العصور الوسطى أنه نبات يشبه الأشجار، لكن التعريف الحديث فهو يذكر أن أغصان المرجان تعتبر كتجمع لحيوانات أي ملتحمة ومتحدة فيما بينها. انظر محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1972م، ص ص85، 86.

(10) Eugène Plantet, Correspondance des beys de Tunis et des consuls de France avec la cour 1577-1830, ancienne librairie germer baillière et Félix Alcan, Éditeur Boulevard Saint-Germain, 1899, Tome 3 (1770 – 1830), p p127, 128.

(11) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، م.س، ص ص 295، 296.

(12) عبد المجيد قدور، النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، العدد 28، ديسمبر 2007م، ص 276.

(13) حفيظة بوتوقوماس، النشاط التجاري للمجتمع التونسي خلال العهد الحسيني 1117 - 1246هـ/ 1705 - 1830م، م.س، ص ص من 296 إلى 300.

(14) القرمانلي: هو اسم تركي نسبة إلى قرمان حيث أطلق الأتراك هذه التسمية على الجزء الجنوبي من الأناضول، ويقول ابن غلبون أن كلمة القرمانلي نسبة إلى القبيل المشهور بأرض الأناضول. انظر: إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1991م، ص 326.

(15) وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه آداب في التأريخ الحديث، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، ماي 2005م، ص ص من 18 إلى 20.

(16) حسن الفقيه حسن (ت:1303هـ)، اليوميات الليبية، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط2، ليبيا، 2001م، الجزء1، ص 404.

(17) ـ وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، م.س، ص ص 20، 21.

(18) ـ رود لفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، دون طبعة، دون تاريخ، ص 31.

(19) أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي (ت: 1150هـ)، التّذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، التصحيح والتعليق عليه: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 242.

(20) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، دون طبعة، 1970م، ص165.

(21) وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الإقتصادي والإجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، م.س، ص ص 20، 21.

(22) رود لفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، م.س، ص 31.

(23) وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، م.س، ص22.

(24) رود لفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، م.س، ص 31.

(25) وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835 – 1911م)، م.س، ص ص 23، 24.

(26) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر – 2 –، الجزائر، 2011 - 2012م، ص48.

(27) رزيقة محمدي، الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782 - 1814م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربويّة والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 30، ديسمبر 2016م، ص 93.

(28) الشافعي درويش، علي باي الحسيني التونسي 1759 - 1782م (مواقف من سياسته)، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي غليزان، غليزان، العدد 03، فيفري 2021م، ص 729.

(29) رزيقة محمدي، الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782 - 1814م)، م.س، ص 93.

(30) أحمد بن أبي الضيّاف (ت: 1291هـ)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، دار العربية للكتاب، تونس، دون طبعة، 1999م، المجلد 2، الجزء 3، ص 78.

(31) رزيقة محمدي، الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782 - 1814م)، م.س، ص ص من 94 إلى 96.

(32) محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) (من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م / 1245هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011 - 2012م، ص247.

(33) محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقاربة تحليلية) (من مطلع القرن 18م/12 هـ إلى 1830م / 1245ه)، م.س، ص250.

(34) ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر ـ تونس ـ طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) ، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، العدد 31، 2010م، ص 38.

(35) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، م.س، ص148.

(36) Paysonnel et Desfontain, Voyage dans les régence de Tunis et d'Alger, publiés par M. Dureau De La Malle, librairie de gide éditeur des annales des voyages, Paris, 1838, Tome 1, p76.

(37) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، م.س، ص148.

(38) محمد بن عبد الوهاب المكناسي (ت: 1213هـ)، رحلة المكناسي (1785م)، تحقيق وتقديم: محمد بوكبوط، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2003م، ص 325.

(39) جان كلود زليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500 - 1795 إفرنجي، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، ط1، 2001م، ص 391.

(40) M.Thomas Maggil, Nouveau voyage Tunis, traduit de l'anglais avec des notes par M. Ragueneau de la Chesnaye, Paris, 1815, p165.

(41) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، م.س، ص149.

(42) إنعام محمد سالم شرف الدين، تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 - 1835، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 1998م، ص104.

(43) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، م.س، ص148.

(44) إنعام محمد سالم شرف الدين، تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 - 1835، م.س، ص104.

(45) رود لفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، م.س، ص 31.

(46) إنعام محمد سالم شرف الدين، تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 - 1835، م.س، ص ص 105 - 106.

(47) رزيقة محمدي، إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814م)، م.س، ص148.

(48) ريم بدري يحيى الزادمة، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب العربي والسودان الغربي (الثامن ـ العاشر الهجري / الرابع عشر ـ السادس عشر الميلادي)، بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ، جامعة التحدي، سرت، ليبيا، 2008م، ص43.

(49) رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17 - 18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014/2013م، ص 56.

(50) ـ ريم بدري يحيى الزادمة، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب العربي والسودان الغربي (الثامن ـ العاشر الهجري / الرابع عشر ـ السادس عشر الميلادي)، م.س، ص43.

(51) ـ رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12هـ/ 17 - 18م، م.س، ص 14.

(52) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1972م، ص 67.

(53) ـ رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12 ه/ 17 - 18م، م.س، ص ص من 15 إلى 19.

(54) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، م.س، ص 67.

(55) رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12 ه/ 17 - 18م، م.س، ص ص من 20 إلى 22.

(56) مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1981م، ص25.

(57) رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12 ه/ 17 - 18م، م.س، ص 22.

(58) ـ صالح بوسليم وعبد القادر علون، تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 10، جانفي 2018م، ص 334.

(59) العياشي: صاحب رحلة العياشي المسمّاة "ماء الموائد"، اسمه أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي فهو الأديب والرحالة والفقيه والصوفي من بلاد المغرب ولد في شعبان 1037ه / 4 ماي 1628م في قبيلة آيت أعياش بأحواز سجلماسة، توفي بالطاعون يوم الجمعة 18 ذو القعدة 1090 هـ / 31 ديسمبر سنة 1679م، حرص على أخذ العلم من علماء وفقهاء بلده وخاصة منهم شيوخ الزاوية العياشية انظر: عبد الله بن محمد العياشي (ت: 1090هـ)، الرحلة العياشية 1661 - 1663م، حققها وقدّم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط1، 2006م، المجلد 1، ص29.

(60) ـ رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11 - 12 ه/ 17 - 18م، م.س، ص 28.